الفرق الدينية والسياسة في صدر الإسلام

(السنة* الشيعة* الخوارج)

الدكتور سالم عبد الله الزناتي

قسم التاريخ

كلية الآداب - جامعة قاريونس

أسباب اختلاف المسلمين

إن اختلاف المسلمين إلى مذاهب في الاعتقاد والسياسة والفقه لم يكن في لب الدين الإسلامي،والدليل على ذلك انه لم يقع الاختلاف في ركن من أركان الدين الخمسة- الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج - وإنما اقتصر الاختلاف في أمور أخرى لا تمس الأركان ولا الأصول العامة للدين.ومع ذلك يعتبر اختلاف المسلمين شراً مستطيراً لان ظهور الفرق الدينية والسياسية خلق جواً من الصراع والفتنة وعدم الاستقرار يمزق الأمة إلى شيع وأحزاب.روى البخاري عن السيد زينب بنت جحش أنها قالت : "استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم محمر الوجه وهو يقول : لا اله إلا الله،ويل للعرب من شر قد اقترب".وفي ذلك إشارة للخلافات التي حدثت بين المسلمين من بعده -،ويروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال :"افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة،وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة،وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة" [1].

وكان المسلمون على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه في زمن الرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا من اظهر موافقته نفاقاً.وبعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بدأت تظهر بعض الاختلافات بين المسلمين ومنها :

1-اختلاف المسلمين في موت الرسول صلى الله عليه وسلم حتى خاطبهم أبو بكر الصديق قائلاً : "من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد رب محمد فإنه حي لا يموت".

2-اختلاف المسلمين في الإمامة بين المهاجرين والأنصار يوم السقيفة .

3-الاختلاف في أمر عثمان بن عفان وقتله والاختلاف في قاتليه وخاذليه

4-الاختلاف في أمر على بن أبي طالب كرم الله وجهه وأصحاب الجمل وأهل صفين وفي التحكيم [2] .

---

[1] محمد أبو زهرة،المذاهب الإسلامية،المطبعة النموذجية(القاهرة،د.ت)ص14، 13

ولم يكن للعرب وحدة سياسية قبل الإسلام،وكانت كل قبيلة تحكم نفسها،وبعد ظهور الإسلام أوجد الرسول صلى الله عليه وسلم سلطة عامة خضع لها جميع العرب ،وبنى الدولة العربية الإسلامية في المدينة المنورة ،فكان يحدد الأحكام،ويقود الغزوات،ويراسل الملوك،ويعقد المعاهدات،ويقضي بين الناس،ويقيم الحدود .

وعندما اختفى الرسول صلى الله عليه وسلم بموته من مسرح الأحداث اختلف المسلمون فيمن يخلفه في الإمامة والخلافة [(3)].

وحسم الأمر بمبايعة أبي بكر الصديق رضى الله عنه عن طريق الشورى المطلقة تجنباً للخلاف بين المهاجرين والأنصار،والأنصار فيما بينهم لأنهم أوس وخزرج،ثم إن أبا بكر أوصى بخلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه من بعده عن طريق الشورى المقيدة في شخص عمر،ثم أن عمراً أوصى بأن تكون الخلافة شورى مقيدة في ستة رجال من الصحابة،فتولاها عثمان بن عفان رضى الله عنه حتى قتل فتولاها من بعده علي بن أبي طالب رضى الله عنه عن طريق الأغلبية النسبية في وقت يتطلب منه سرعة قبول الخلافة حتى تهدأ الفتنة الناشبة.

وبمقتل عثمان بن عفان انقسم المسلمون إلى حزبين : حزب علي،وحزب معاوية، ويطلق على الحزب في اللغة العربية أيضاً (الشيعة) فكانت شيعة علي تقابل شيعة معاوية حتى تولى معاوية السلطة،وانتقلت إليه خلافة الدولة العربية الإسلامية فأصبح خليفة ولم يعد مجرد رئيس حزب،عندها أصبح استعمال لفظ (شيعة) يدل على أنصار علي بن أبي طالب كرم الله وجهه،كما دخل هذا أيضاً في تعارضهم مع الخوارج [(4)] .

---

(2)عبد القاهر بن طاهر البغدادي،الفرقُ بين الفِرق،دار الآفاق الجديدة(بيروت،1973م)ص14-12

[(3)] محمد جواد مغنية،الشيعة في الميزان،دار الشروق(بيروت،د.ت)ص14،15 .

(4) يوليوس فلهوزن،أحزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الإسلام "الخوارج والشيعة"،ترجمة:عبد الرحمن بدوي،وكالة المطبوعات، ط3 (الكويت،1978)ص25

ويمكننا إجمال الأسباب التي أدت إلى اختلاف المسلمين في النقاط التالية :

1-العصبية العربية:وقد اختفت العصبية الجاهلية بظهور الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ظهرت العصبية مرة أخرى من جديد وتحديداً في آخر عهد الخليفة عثمان أبن عفان، متجسداً في الاختلاف بين الهاشميين والأمويين ثم الاختلاف بين الشيعة والخوارج ثم تعمق هذا الاختلاف بتعدد الفرق .

2-الصراع على الخلافة: وهو من الأسباب الجوهرية التي أحدثت الصراع السياسي على السلطة وقد بدأ هذا الصراع في اجتماع السقيفة بين المهاجرين والأنصار وانتهى إلى انقسام المسلمين إلى شيع وأحزاب في مقدمتهم الشيعة والخوارج .

3- تأثر العرب المسلمين بأهل الديانات القديمة الذين دخلوا في الإسلام :يهود ونصارى ومجوس حيث دخلوا الإسلام متأثرين بأديانهم القديمة فمنهم المخلص في دينه، ومنهم من أظهر الإسلام وفي باطنه الكفر لغرض تدمير الدين الإسلامي من الداخل ، وقد بث هؤلاء آرائهم الفاسدة،وأفكارهم المنحرفة وزرعوا أفكارهم مثل الزنادقة والشعوبيين والطوائف الأخرى كالسبئية إتباع عبد الله بن سبأ والمشبهة وغيرهم من الفرق .

4- ترجمة كتب الفلسفة وتسرب المذاهب القديمة للإسلام والتي تناولت المادة وما وراء الطبيعة،وشيوع التفكير الفلسفي بين علماء المسلمين في العقائد الإسلامية وقد جرهم ذلك إلى تناول مسائل ليس في وسع العقل البشري الإحاطة بها مثل مسألة إثبات صفات الله تعالى ونفيها،وخلق القرآن الأمر الذي عمق الخلاف بين المسلمين .

5- ظهور القصص في عهد عثمان بن عفان التي تتحدث عن الخرافات والأساطير وقد أخذ بعضها من الديانات السابقة وتسربت عبرها الكثير من الإسرائيليات التي أخذت تظهر في كتب التفسير والتاريخ الإسلامي الأمر الذي زاد من اختلاف المسلمين.

6 – اختلاف المسلمين حول ورود المتشابه في القرآن الكريم ثم الاختلاف في استنباط الأحكام الشرعية رغم أن هذا الاختلاف ليس خطيراً كغيره وهذه بعض الأسباب التي أدت إلى اختلاف المسلمين [5].

---

[5] أبو زهرة،المذاهب الإسلامية،ص15-21.

المذاهب السياسية والدينية

إن المذاهب السياسية والدينية التي ظهرت في صـــدر الإســـلام كلها تدور حول الخلافة،وهي الإمامة الكبرى،وســـميت خلافـــة لأن الخليفة يخلف رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم فـــي إدارة شـــؤون المسلمين وتسمى الإمامة،لأن الخليفة كان يسمى إمامـــاً،لأن طاعتـــه واجبة لأن الناس يسيرون وراءه كما يصلون وراء من يـــؤمهم فـــي الصلاة،وقد أتفقت جميع المذاهب في الإسلام بأنه،لا فرق بين مذهب وآخر على وجوب إقامة خلافة دينية تقيم العدل،وتمنع الظلم.

وانحصر الخلاف بين المذاهب الإسلامية حول الخلافة فـــي النقـــاط التالية:

1- جواز إقامة خليفتين أم لابد أن يكون الخليفة واحد؟

2- أن يكون الخليفة قرشياً أم لا؟

3- كون الخليفة لم يرتكب معاصي قط أو يجوز أن يكون مرتكبها.

4- أن يكون الخليفة في بيت من بيوت قريش دون غيرهم،أم يجـــوز أن يكون من غيرهم .

5- طرق وأساليب اختيار الخليفة [6].

أما الشروط الواجب توفرها في من يتولى الخلافة الإسلامية فقد تـــم الإجماع على أربعة شروط هـــي العلـــم ، والعدالة،والكفاية،وســـلامة الحواس والأعضاء،ووقع الاختلاف في شرط خامس وهـــو النســـب القرشي [7] .

---

(6) نفس المصدر،ص31- 35

(7) عبد الرحمن بن محمد بـــن خلـــدون،العبر وديـــوان المبتـــدأ والخبـــر،ج1، ط2،دار الكتـــاب اللبناني(بيروت،1960م)ص342 .

وقد ظهرت بعض المذاهب السياسية والدينية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونادت بضرورة ترك الأمر شورى بين المسلمين،وقد شهد يوم السقيفة خلافات حادة بين المسلمين حيث اختلف المهاجرون والأنصار حول الإمامة والخلافة، ثم انتهى الخلاف الخطير بتولية أبي بكر الصديق الخلافة ، ولكن كثيراً من العرب،كالعباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام انضموا إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه ورأوا أنه أحق الناس بتولي الخلافة الأمر الذي أدى إلى إنقسام الأمة العربية الإسلامية إلى فريقين متنافسين :جماعية وشيعية.

فأما الجماعية فهم الجمهرة الكبرى في أهل الإسلام،وهم الذين رضوا عن الخلفاء الراشدين،ودخلوا في طاعة الأمويين بعد ذلك .

وأما الشيعية فهم الذين يرون الخلافة لعلي بن أبي طالب ثم لأولاده من بعده بالوراثة ومن بينهم ظهر الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب بعد قبوله التحكيم في معركة صفين [8] .

والشيعة والخوارج من أقدم الفرق السياسية والدينية في الإسلام،فقد نشأت في حضن حزب واحد هو حزب علي بن أبي طالب الذي يمثل أنصاره ومؤيديه ثم تمزق شملهم بعد ذلك بسبب التحكيم بين علي ومعاوية حيث ثاروا على نتيجته التي انتهت إلى مأساة لصاحبهم،ورفعوا شعار "لا حكم إلا لله !".

ولكن الأسباب متعددة فنزعة الخروج كانت كامنة في النفوس بسبب ما آلت إليه الأمور من فوضى واضطراب على عهد الخليفة عثمان بن عفان،وما انتهى إليه أمر الجماعة الإسلامية بعد مقتله حيث تفرقت الأمة إلى فريقين متعارضين متقاتلين،لسبب دنيوي وهو الحكم والسلطان،والصراع السياسي على السلطة المغلف بثوب ديني الأمر الذي أعتبره بعض الغلاة المتشددين في الدين خيانة لجوهر الإسلام بوصفه ديناً وعقيدة،لا مذهباً في السياسة،فانتهزوا فرصة "التحكيم" وكشفوا عما كان يغلي في نفوسهم من تمرد وثورة على أوضاع الخلافة والحكم على عهد عثمان بن عفان وخلافة علي بن أبي طالب القصيرة[9]

---

(8)حسن إبراهيم حسن،تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،مكتبة النهضة المصرية ج2، ط7(القاهرة،1964م)ص1 .

(9) فلهوزن،احزاب المعارضة،ص13،14 .

السنة

اتفق أهل السنة والجماعة على أصول من أركان الدين،وأوجبوا على كل بالغ عاقل معرفة حقيقته،ولكل ركن منها شعب،وفي هذه الشعب مسائل اتفق أهل السنة فيها على قول واحد،وظللوا من خالفهم فيها .

وقد رأوا إثبات الحقائق والعلوم على الخصوص والعموم،والعلم بحدوث العالم ومعرفة خالقه وصفاته،ومعرفة رسله وأنبيائه،ومعرفة معجزات النبوة للأنبياء وكرامات الأولياء،ومعرفة ما أجمعت عليه الأمة من الأركان في شريعة الإسلام،ومعرفة الأمر والنهي والتكليف،ومعرفة الخلافة والإمامة وشروطها،ومعرفة أحكام الإسلام والإيمان،ومعرفة أحكام مراتب الأئمة الأتقياء،ومعرفة أحكام الأعداء من الكفار وأهل الأهواء.وهم بذلك يجمعون على أصول المسائل،والفروع،وربما اختلفوا في بعض الفروع اختلافاً لا يوجب التضليل والفسق،ولا التصلب للرأي [10].

ويقسم البغدادي أهل السنة والجماعة إلى ثمانية أصناف كالتالي :

1- صنف أحاطوا العلم بأبواب التوحيد والنبوة وأحكام الوعد والوعيد والثواب والعقاب وشروط الاجتهاد والإمامة واتبعوا طرق الصفاتية من المتكلمين .

2- ومنهم أئمة الفقه من فريقي الرأي والحديث من الذين اعتقدوا في أصول الدين مذاهب الصفاتية في الله وفي صفاته الأزلية واثبتوا الحشر من القبور،وقالوا بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم جميعاً .

3- ومنهم الذين أحاطوا علماً بالأخبار والسنن المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وميزوا الصحيح والسقيم وعرفوا أسباب الجرح والتعديل .

---

[10] البغدادي،الفرقُ بين الفِرق،ص309،310

4- ومنهم قوم أحاطوا علماً بالأدب والنحو ولم يخلطوا علمهم بشيء من الأهواء الضالة .
5- ومنهم الذين أحاطوا علماً بقراءات القرآن الكريم وتفسير آياته وتأويلها .
6- ومنهم الزهاد والصوفية الذين رضوا بالمقدور وقنعوا بالميسور .
7- ومنهم قوم مرابطون في الثغور الإسلامية في مواجهة الأعداء يجاهدون في سبيل الله .
8- ومنهم عامة البلدان التي غلب عليها مذهب أهل السنة دون البقاع التي ظهر فيها أهل الفرق والمذاهب الأخرى [11] .

وقالت السنة في الإمامة بأنها فرض واجب على الأمة لأجل إقامة الإمام لينصب لهم القضاة والأمناء ويضبط ثغورهم ويغزي جيوشهم وقالوا بأن الإمامة في قريش واشترطوا في الإمام العلم والعدالة والسياسة،وقالوا : لا تصلح الإمامة إلا لواحد في جميع أرض الإسلام إلا أن يكون بينهما حاجز من بحر أو عدو لا يطاق،وقالوا بإمامة أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم واعترفوا بإمامة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب [12].

---

[11] نفس المصدر،ص300-303
[12] نفس المصدر،ص340-342.

الشيعة

يعرف ابن خلدون الشيعة فيقول عنهم وعن مذهبهم :
"اعلم أن الشيعة لغةً هم الصحب والأتباع،ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم .ومذهبهم جميعاً متفقين عليه إن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة،ويتعين القائم بها بتعيينهم،بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام،ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة،بل يجب عليه تعيين الإمام لهم،ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر وأن علياً رضي الله عنه هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم " [13]

ومنهم من يرى أن النصوص تدل على تعيين علي بن أبي طالب بالأسم،وتنتقل منه إلى ذريته من بعده وهؤلاء هم الأمامية الذين تبرأوا من الشيخين لأنهما لم يقدموا علياً ويبايعوه وفق النصوص التي يرونها [14].

ومنهم طوائف يسمون الغلاة لتجاوزهم حد العقل والإيمان حيث ادعوا بألوهية هؤلاء الأئمة،والقول بالحلول،ولقد حرق على بن أبي طالب بالنار من ذهب هذا المذهب،وتبرأ ابن الحنفية من المختار بن أبي عبيد لما علم مثل ذلك عنه،وكذلك فعل الإمام جعفر الصادق بمن نهج هذا المنهج.كما يزعم غلاة الأمامية،وخصوصاً الاثنى عشرية منهم أن محمد أبن الحسين العسكري الإمام الثاني عشر الملقب بالمهدي المنتظر سيخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً،وهم في انتظاره كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب سردابه الذي دخله بدارهم بالحلة وتغيب حين سجن مع والدته وغاب هنالك [15].

---

(13) ابن خلدون،العبر ،ج1،ص348.

(14) نفس المصدر ،ص 349.

(15)نفس المصدر ،ص351،352

والشيعة هم الذين شايعوا عليا كرم الله وجهه على الخصـــوص،ونادوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية جلياً أو خفياً،وجعلوا الإمامة في ذريته وأن خرجت فبظلم يكون من غيره،أو بتقية من عنده .

وقالوا في الإمامة : ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، ولا يجوز للرسل علـــيهم الســـلام إغفالـــه وإهماله،ولا تفويضه إلى العامة وإرساله [16] .

ويجمعهم القول بوجـــوب التعيـــين والتنصـــيص،وثبوت عصـــمة الأنبياء، وجوباً عن الكبائر والصغائر،والقول بالتولي والتبري قـــولاً وفعلاً إلا في حال التقية .

ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك،ولهم فـــي تعديـــة الإمـــام كـــلام كبير،وعند كل تعدية وتوقف : مقالة ومذهب وخبط .

يميل بعضهم في الأصول إلى الاعتزال،ويميل بعضهم إلى الســـنة، ويميل بعضهم الآخر إلى التشبيه.

وهم خمس فرق :كيسا نية،وزيدية،وإمامية،وغلاة،وإسماعيلية [17].

والشيعة من أقدم المذاهب السياسية الإسلامية،وقد ظهر في أواخر عصر عثمان بن عفان ونما وترعرع في عهد الخليفة علي بن أبـــي طالب،واتسع نطاق المذهب الشيعي وكثر أنصاره في عهد الأمـــويين بعد نزول الأذى على ذرية علي بن أبي طالب [18] .

---

[16] والفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني،الملل والنحل،تحقيق: محمد سيد كيلاني،ج1،مطبعـــة مصطفى الحلبي(القاهرة،1961م)ص146.

[17] نفس المصدر،ص146،147.

[18] ابوزهرة،المذاهب الإسلامية،ص51.

ومن فرق الشيعة :

1- الكيسانية : وهم أصحاب كيسان مولى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه،وهم يعتقدون به اعتقاداً كبيراً ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل،حتى حملهم هذا الاعتقاد على تأويل أركان الشريعة من صلاة،وحج،وزكاة،وصيام على رجال،وقال بعضهم بترك الأركان الشرعية في طاعة الرجل،وقال بعضهم بضعف الاعتقاد في يوم القيامة،وحل بعضهم الآخر على القول بالتناسخ،والحياة بعد الموت .
ومنهم تشعبت المختارية،والهاشمية،والبيانية،والرزامية.

2- الزيدية : وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم،فهم الذين جعلوا الإمامة في أبناء فاطمة الزهراء ونكروا الإمامة في غيرهم .
وقد تتلمذ إمامهم زيد بن علي على يد واصل بن عطاء زعيم المعتزلة وعنه أخذ مذهب الاعتزال،وكان مذهبه يقول بإمامة المفضول مع قيام الأفضل،ولما سمعت شيعة الكوفة رفضوه فسموا روافض لأنه اعترف بالشيخين مع وجود الإمام علي ومنهم تشعبت الجارودية،والسلمانية،والبترية [19] .

3- الأمامية : وهم الذين نادوا بإمامة على بن أبي طالب من غير وصف وأشاروا له ،ولكنهم لم يتفقوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين،وعلي بن الحسين على رأي واحد بل اختلفوا في ذلك اختلافا شديداً،وهم متفقون في القول بإمامة جعفر بن محمد الصادق،ومختلفون في المنصوص عليه من أولاده من بعده.وكانوا على مذهب أئمتهم في الأصول أول الأمر،ثم اختلفت الروايات عن أئمتهم واختارت كل فرقة منهم طريقة فصارت الأمامية بعضها معتزلة : وعيدية أو تفضيلية،وبعضها الآخر إخبارية : مشبهة أو سلفية.

---

(19) الشهرستاني،الملل والنحل،ج1،ص147-157 .

ومنهم الباقرية،والناووسية،والافطحية،والشميطية،والاسماعيليةالواقفة، والموسوية،والمفضلية،والاثنا عشرية .
4- الغلاة : وهم الذين أضفوا على أئمتهم نوعاً من الألوهية،وقد تأثر هذا المذهب بنظرية الحلول والتناسخ عند الفرس.
كما تأثر بالتشبيه عند النصارى واليهود،وبدع هؤلاء الغلاة محصور في أربعة :التشبيه،والبراء،والرجعة،والتناسخ،وهم أحد عشر صنفاً منهم: السبانية،والنصيرية،والاسحاقية،والكاملية،والعلبائية،والمغيرية [20] .
5- الإسماعيلية: وهم الذين ساقوا الإمامة إلى إسماعيل بن جعفر وقالوا بإمامة ابنه محمد التام،ثم ابتدى بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سراً،ودعاتهم يظهرون جهراً،ويقولون: إن من مات ولم يعرف إمام زمانه ولم يكن في عنقه بيعة مات على ميتة الجاهلية،ومن أشهر ألقابهم :الباطنية لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً [21] .

[20] نفس المصدر ،ص162-174.

[21]نفس المصدر ،ص191،192.

الخوارج

يطلق لفظ الخوارج على كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة الإسلامية،سواء كان الخروج في أيام الصحابة على عهد الأئمة الخلفاء الراشدين،أو كان بعدهم على التابعين بإحسان،والأئمة في زمان .وأول من خرج على أمير المؤمنين علي أبن أبي طالب جماعة ممن كانوا معه في حرب صفين،وكان أشدهم خروجاً عليه هم :الأشعث بن قيس الكندي،ومسعر بن فدكي التميمي،وزيد بن حصين الطائي قالوا له : " القوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعونا إلى السيف!" فقال لهم : "أنا اعلم بما في كتاب الله! انفروا إلى بقية الأحزاب! انفروا إلى من يقول :كذب الله ورسوله،وانتم تقولون : صدق الله ورسوله " فقالوا له : لترجعن الاشتر عن قتال المسلمين،وألا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان" [22].

فاضطر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى رد الاشتر مكرهاً وهو قاب قوسين أو أدنى من النصر،واجبروه على قبول التحكيم واختاروا له مندوباً عنه لا يريده حيث اختار علي بن أبي طالب عبد الله أبن العباس فرفضوه بحجة قرابته لعلي،واختاروا أبا موسى الأشعري نظراً للجفوة التي بينه وبين علي فهو مع معاوية وعلي على الحياد،ولما صدر قرار التحكيم رفضته الخوارج وخرجوا على علي أبن أبي طالب وقالوا :لم حكمت الرجال ؟ لا حكم إلا لله ! [23].

وكبار فرق الخوارج هم : المحكمة،والازارقة،والنجدات:والبيهسية:والعجاردة،والثعالبة،والاباضية ،والصفرية،والباقون فروعهم . ويجمعهم القول بالتبريء من عثمان وعلي رضي الله عنهما ويقدمون ذلك على كل طاعة [24] .

---

(22) نفس المصدر،ص114.
(23) نفس المصدر،ص114،115.
(24) نفس المصدر،ص115

وظهرت فرقة الخوارج كنتيجة من النتائج الخطيرة لمعركة صفين التي خُدِع فيها المنتصر ولم يقطف ثمار انتصاره،وينتصر فيها المهزوم باستخدام الحيلة والمكر والدهاء السياسي.فعندما لاح شبح الهزيمة في الأفق للأمويين،رفعوا المصاحف على أسنة الرماح طلباً للتحكيم عملاً بمشورة الداهية السياسي عمرو بن العاص .

وقد أحدث هذا العمل الأثر المطلوب المخطط له سلفاً من قبل الأمويين في نفوس شيعة علي عموماً ونفوس القراء الأتقياء خصوصاً،رغم أن علياً قد أدرك الحيلة،وحذر أنصاره من هذه الخدعة،ولكن الأمور سارت على نحو سريع،وفلت زمام الأمور من يديه فرضى التحكيم مكرهاً [25] .

وعندما رجع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من صفين فارقه الخوارج،ونزلوا حرروا،وكان عددهم اثنا عشر ألفا،وكان مع قتالهم شبث بن ربع التميمي،وأمير صلاتهم عبد الله بن الكوا ،والأمر عندهم شوري،والبيعة لله عز وجل،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[26].

وكان رأي الخوارج في الإمامة ضد سائر المذاهب الإسلامية الأخرى فقد خالفوا السنة والجماعة الذين قالوا أن الإمامة في علي وأبنائه،وخالفوا المرجئة الذين رجأوا الحكم إلى الله ليحكم بين الناس يوم القيامة معترفين بالأمر الواقع.فقد قرر الخوارج أن الإمامة تحق لمن تختاره الجماعة أياً كان،ولو كان عبداً أسود،ولم يعترفوا بالخلافة إلا لأبي بكر وعمر بن الخطاب،أما الخليفة عثمان فلا يعترفون بشرعية خلافته إلا في السنوات الست الأولى منها،واعترفوا بشرعية خلافة علي بن أبي طالب منذ بداية خلافته حتى معركة صفين وقبوله التحكيم.

---

(25) فلهوزن،احزاب المعارضة،ص25.

(26) عز الدين الجرزي بن الأثير،الكامل في التاريخ،ط2،ج3،دار الكتاب العربي(بيروت،1967)ص165.

ورغم أن مباديء الخوارج في الخلافة والحكم تبدو ديمقراطية النزعة،إلا أنها مجرد صدى للشعوبية التي قادها أصحاب الأديان السابقة من فرس ويهود ونصارى للقضاء على دور العروبة القيادي .[27]

والخوارج تجمعهم المباديء الآتية :

1- إن الخليفة لا يكون إلا بانتخاب حر صحيح،يقوم به عامة المسلمين،ويبقى قائماً بالعدل مقيماً للشرع فان حاد عن ذلك وجب عزله أو قتله،وان الخلافة ليست في قريش،بل الجميع فيها سواء .

2- ويرى الخوارج تكفير أهل الذنوب،ولم يفرقوا بين ذنب وآخر،بل اعتبروا خطأ في الرأي ذنباً،واعتبروا القبول بالتحكيم خطأ،ولذا كفروا علياً رضي الله عنه، مع انه لم يقدم على التحكيم مختاراً .

3- يتمسك الخوارج في جدالهم مع الخصوم بظواهر النصوص دون الجواهر لذلك لم يقم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بمجادلتهم بالنصوص بل ناقشهم بالسنة العملية للرسول الكريم .

هذه هي بعض المباديء التي اتفق عليها اغلب الخوارج،ولكنهم اختلفوا في غيرها اختلافاً كثيراً،وكان الخلاف ينشب بينهم لأتفه الأسباب،وهو السر الكبير الذي يكمن فيه انهزامهم مع قوتهم في القتال،واستفاد المهلب بن أبي صفرة من هذه النقطة في قتالهم [28].

واتصف الخوارج بالفصاحة والشجاعة والتعصب لرأيهم، ولقد دفعتهم الرغبة في الانتصار لمذهبهم إلى درجة الكذب أحياناً على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ونسب الأحاديث التي تخدم أغراضهم إليه [29].

---

[27] فلهوزن،احزاب المعارضة،ص14،15.

[28] أبو زهرة، ا لمذاهب الإسلامية،ص105-110.

[29] نفس المرجع،ص122-116

ومن فرق الخوارج الازارقة،والاباضية،والصفرية .
فالازارقة هم أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق الذين خرجوا مـــن البصرة معه إلى الأهواز وكان معهم أمراء من الخوارج في مقدمتهم قطري بن الفجاءة المازني أهل البصرة من الخوارج،فـــأخرج إلـــيهم المهلب أبن أبي صفرة فحاربهم تسع عشرة سنة [30]
والاباضية هم أصحاب عبد الله بن أباض الذي خرج في زمن مروان أبن محمد،يقولوا هؤلاء أن مخالفيهم من أهـــل القبلـــة كفـــار غيـــر مشركين،ومناكحتهم جائزة ، وغنيمتهم في الحـــرب حـــلال بإقامـــة الحجة،وقالوا في مرتكبي الكبائر أنهم موحدون لا مؤمنون وانقســـموا فيما بينهم إلى ثلاث شعب : الحفصية،والحارثية،و الزيدية .
أما الصفرية فهـــم أصـــحاب زيـــاد بـــن الأصـــفر الـــذين خـــالفوا الازارقة،والنجدات،والاباضية لعدة أمور منها : لم يكفروا القاعد عن القتال إذا كان موافق في الدين والاعتقـــاد،ولم يســـقطوا الـــرجم،ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتخليدهم في النار،واجازوا التقية فـــي القول والفعل،والكبائر التي ليس فيها حد مثل تارك الصـــلاة،والمتولي من الزحف يعتبر كافراً [31]

---

[30] الشهرستاني،الملل والنحل،ج1،ص118−120
[31] نفس المصدر،ص134−137.

الهوامش

1- محمد أبو زهرة،المذاهب الإسلامية،المطبعة النموذجية(القاهرة،د.ت)ص.13،14
2- عبد القاهر بن طاهر البغدادي،الفرقُ بين الفِرق،دار الآفاق الجديدة(بيروت،1973م)ص12-14.
3- محمد جواد مغنية،الشيعة في الميزان،دار الشروق(بيروت،د.ت)ص14،15 .
4- يوليوس فلهوزن،أحزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الإسلام "الخوارج والشيعة"،ترجمة :عبد الرحمن بدوي،وكالة المطبوعات، ط3 (الكويت،1978م)ص.25
5- أبو زهرة،المذاهب الإسلامية،ص15-21.
6- نفس المرجع،ص31-35.
7-عبد الرحمن بن محمد بن خلدون،العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني،ج1، ط2 (بيروت،1960م)ص342 .
8-حسن إبراهيم حسن،تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،مكتبة النهضة المصرية ج2، ط7(القاهرة،1964م)ص1.
9- فلهوزن،احزاب المعارضة،ص13،14 .
10-البغدادي،الفرقُ بين الفِرق،ص309،310
11-نفس المصدر،ص300-303
12-نفس المصدر،ص340-342.
13-ابن خلدون،العبر،ج1،ص.348
14-نفس المصدر،ص .349
15-نفس المصدر،ص351،352

16-ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني،الملل والنحل،تحقيق: محمد سيد كيلاني،مطبعة مصطفى الحلبي،ج1 (القاهرة،1961م)ص.146
17- نفس المصدر،ص.146،147
18-ابو زهرة،المذاهب الإسلامية،ص.51
19-الشهرستاني،الملل والنحل،ج1،ص147-157.
20-نفس المصدر،ص162-174.
21- نفس المصدر،ص.191،192
22- نفس المصدر،ص.114
23- نفس المصدر،ص.114،115
24- نفس المصدر،ص.115
25-فلهوزن،احزاب المعارضة،ص.25
26-عز الدين الجرزي بن الأثير،الكامل في التاريخ،دار الكتاب العربي،ج3، ط2 (بيروت،1967)ص.165
27-فلهوزن،احزاب المعارضة،ص.14،15
28-ابوزهرة،المذاهب الإسلامية،ص105-110.
29-نفس المرجع،ص122-116.
30-الشهرستاني،الملل والنحل،ج1،ص118-120.
31-نفس المصدر،ص134-137.

===

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

1- ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني، ج1،ط2 (بيروت ،1960م).
2- ابن الأثير،عز الدين الجزرى،الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، ج3، ط2 (بيروت،1967م).
3- البغدادي،عبد القاهر بن طاهر،الفرقُ بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية منهم، دار الآفاق الجديدة، ط1(بيروت ،1973م).
4- الشهرستاني،أبو الفتح محمد بن عبد الكريم،الملل والنحل،تحقيق :محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى الحلبي ،ج1(القاهرة ،1961م).

ثانياً : المراجع :

1- أبو زهرة،محمد احمد،المذاهب الإسلامية، المطبعة النموذجية (القاهرة،د.ت) .
2- حسن،حسن إبراهيم،تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية ،ج2 ط7 (القاهرة،1964م) .
3- فلهوزن ،يوليوس،أحزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الإسلام "الشيعة والخوارج"،ترجمة : عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، ط3(الكويت،1978م) .
4-مغنية،محمد جواد،الشيعة في الميزان دار الشروق (بيروت،د.ت) .